# البذور

قصة

بقلم شيروود اندرسون

ترجمة ابراهيم مهدي الشبلي

كان رجلا صغير الجسم ، كث اللحية ، حاد المزاج . وانني لاتذكر عروق رقبته الغليظة ، وكيف كان يزداد احتقانها كلما ارتفعت سورة غضبه ،وكان يعمل منذ سنين طويلة محاولا معالجةالناس بواسطة التحليل النفسي ، وقد سيطرت عليه هذه الفكرة حتى غدت هدفه في الحياة . « انني تعب، وهذا هو سبب مجيئي الى هنا » قال ذلك بفم عظيم ثم اردف بعد انااطلق تنهيدة طويلة « ان جسمي نشيط معافى ، لم يتسرب اليه التعب ، ولكنني احس ان شيئا في اعماقي قد هرم وتمزق . جئت انشر المتعة .. اريد ان انسى الناس اجمعين رجالا ونساء لعدة ايام او اسابيع ، وان انسى كل ما يسبب مرض نفوسهم . »

هناك نبرة خاصة في صوت الانسان تحمل الى سامعه ما يعانيه من قلق وضيق وتظهر هذه النبرة عندما يحاول الفرد بكل قلبه وروحه ايجاد طريق يستطيع ان يسلكه ليتغلب على ما يجابهه من عقبات وصعوبات ، واذ يجد نفسه فجأة امام عقبة كأداء تمنعه عن مواصلة السير ، تقف تلك القوة الدافعة التي تكمن في اعماقه فيحل محلها انفجار هائل متمثلا في اعمال الفرد وكلماته التي غالبا ما تنطلق دون ادراك منه ، فتكشف عن بعض جوانب شخصيته ، ويتجلى ذلك عندما يندفع المرء الى الفخر مستعملا كلمات ضخمة قد لا تناسب ضآلته فيجعل من نفسه اضحوكة ... وهكذا ولهذا السبب نفسه ، غدا الطبيب النفساني فردا خشن الطباع ، حاد الصوت ، اذ نهض من مقعده واخذ يتكلم وهو سائر «لقد جئت من الشرق . انك ولا شك قد ابتعدت عن الناس فارحت نفسك عناء التفكير في مشاكلهم . لقد حفظت نفسك . تبا لك انني لم استطع ذلك . » كان صوته حادا مخيفا الى درجة غريبة . لقد تدخلت في شؤون غيري اذ ذهبت بعيدا في دراستي لحياة الاخرين حتى اخترقت السطح ورحت استطلع ما تكنه الاعماق ـ اعماق نفوسهم ، وخصوصا النساء : لقد درست نساءنا هنا في امريكا » فقاطعته بخبث « لا بد وانك احببتهن ! » فاجاب « نعم انك على حق وذلك هو الطريق الوحيد الذي استطيع بواسطته الحصول على ما اريد . من الواجب علي ان احاول سلوك طريق الحب ، اتدرك ذلك ؟ يجب ان يكون الحب بداية لعملي . وهكذا بدأت ادرك عذابه العميق فقلت له بعد فترة « دعنا نذهب لنسبح في البحيرة » فاجاب « كلا انني لا اريدان اقوم بعمل اي شيءرتيب ملعون .. انني اريد ان انطلق راكضا وان اطلق الصيحات تمزق سكون الفضاء .. اريد ان اكون كورقة شجر يابسة تتقاذفها الرياح فوق تلك التلال .. ان لي رغبة واحدة .. واحدة فقط وهي ان احرر نفسي ».

اخذنا نسير في طريق ترابي بين الصخور ، واردت ان ابين له انني فهمت ما يعنيه ، فقلت له عندما وقف فجأة واخذ يحدجني بنظرات فاحصة « انك لا تفضلني في شيء ، وانت كالكلب الذي تحيطه النفايات! ولما لم تكن كلبا لذا فانك تشمئز من النفايات التي تتراكم حولك » . كان صوتي حادا وقد عجبت من نفسي حين قلت له بقسوة « يا لك من احمق اعمى وان كل من كان على شاكلتك من الناس ، أحمق .. انك لا تستطيع ان تمضي بعيدا في هذه الطريق .. فمن العسير على الرجل ان يخاطر فيمضي بعيدا محاولا اكتشاف مجاهل حياة الاخرين .. ان الداء الذي تبغي استئصاله هو داء الكون باجمعه .. ان العمل الذي تريد القيام به ليس من الممكن اداؤه .. يا لك من احمق ! اتتوقع الوصول الى ادراك ماهية الحب ؟! »

وقفنا برهة في وسط الطريق واخذ كل منا ينظر الى الاخر ولاحظت ابتسامة ساخرة تتلاعب على جانبي فمه ثم وضع يده على كتفي وهزني قائلا : « يا لنا من حذاق نعلل الامور تعليلا منطقيا ! » وما ان قذف بهذه الكلمات حتى سار بضع خطوات ثم توقف ثانية وقال « انت تقول انك فهمت ما اعنيه ، ولكنك لم تفهم شيئا البتة ، فان كل ما يستحيل اداؤه يمكن اداؤه .. انك لا تدرك شيئا ، فان المرء لا يستطيع ان يكون دقيقا منظما دون ان يترك جزءا من عمله محاطا بالابهام والغموض .. انك لا تدرك شيئا من الحقيقة ، فان حياة البشر تشبه الى حد كبير شجيرات في غابة خنقتها فروع اشجار كثيفة عالية ، وما هذه الفروع سوى التقاليد والعقائد اوجدها اناس ميتون .. انا شخصيا احس بانني مغطى بهذه الفروع القاسية الزاحفة التي تضيق على الخناق حتى لتكاد تكتم انفاسي « ثم ضحك بمرارة وقال » وهذا هو السبب الذي يدفعني لان انطلق راكضا ابغي اللعب كطفل صغير .. انني اريد ان اكون كالورقة اليابسة التي تتقاذفها الريح فوق التلال . كم اود لو انني مت ثم عدت الى الحياة مولودا جديدا ، ولكن هيهات فما انا الا شجيرة تخنقها الاشجار العالية المتشابكة الفروع ، حتى صارت هذه الشجيرة فيطريقها الى الذبول انني كما ترى تعب مضطرب .. اريد ان احرر نفسي .. ان فروع الاشجار القاسية تخنقني »

جاءت امرأة من (اوا) الى شيكاغو واتخذت غرفة في احد بيوت الجهة الغربية محلا لاقامتها . كانت في حوالي السابعة والعشرين وكان سبب مجيئها كما كانت تقول لدراسة الطرق العالية في تدريس الموسيقى ، وكان في الجهة الغربية من المنزل ايضا شاب يدعى ليروي يسكن في غرفة تواجه بهوا طويلا تقع في جهته الثانية ، وامام غرفة الشاب تماما غرفة هذه السيدة . كان الشاب لطيفا محببا الى النفوس ، وقد كان رساما ، وكم كنت اود لو كان كاتبا ولم يكن رساما ، لانه كان واسع الاطلاع طلق اللسان حلو الحديث ، ولم تكن لوحاته جيدة . اما المرأة من (اوا) فقد كانت كأي امرأة اخرى ، الا ان عرجا بسيطا في ساقها كان يميزها عن غيرها .

مكثت هذه السيدة ما يقرب من الثلاثة شهور في ذلك المنزل حيث كانت المرأة الوحيدة فيه بالاضافة الى حاجته ، وكانت تلك المدة كافية لان يحمل سكان المنزل بعض الافكار الخاصة عنها، ومن الغريب ان افكار الرجال جميعا كانت تتفق بخصوصها حيث كانوا يقفون في الممر ليتهامسوا وهم يضحكون « انها تبحث عن حبيب ، قد لا تعرف هي ذلك ، ولكن الحبيب هو الشيء الوحيد الذي تريده » ومن يعرف شيكاغو ورجالها سيقول ان ذلك شيء سهل المنال ورغبة سهلة التحقيق . ولقد تملكني الضحك عندما اخبرني صديقي ليروي القصة ، ولكنه لم يضحك بل هز رأسه وقال « لم يكن ذلك بالامر الهين ، اذ لو كان الامر بسيطا لما كانت هناك قصة حرية بأن تحكى او تسمع » ثم استمر ليروي في كلامه عنها « كانت تضطرب كلما دنا منها رجل ! وبالرغم من ان الرجال كانوا يعاملونها بلطف وادب ، فانها لم تبد اي ميل للسير مع رجل في الشوارع ، كما انها لم تخرج ليلا ، وصادف مرة ان وقف رجل محاولا الكلام معها في ممر المنزل فأخذت تنظر الى الارض ثم اسرعت راكضة الى غرفتها ، وفي مرة اخرى تمكن شاب من اغرائها فجلست معه على مقعد امام البيت ، وقد كان شابا عاطفيا فامسك بيدها ولكنه سريعا ما اصابه الذعر حين اخذت بالصياح فنهض ووضع يده فوق كتفها محاولا تهدئتها ، ولكن لمسته تلك كانت كفيلة بأن تجعل جميع اجزاء جسمها ترتعش من الخوف والاضطراب ، وصاحت به باعلى صوتها « لاتمسني ! لا تجعل يدك تمس جسمي » ثم ازداد صوتها ارتفاعا مما جعل المارة يقفون ليعرفوا سبب ذلك ، ولم يدر كاتب البضائع الشاب كيف يتصرف امام ذلك الحشد ليخفف من غضبها فانطلق صاعدا الى الطابق الثاني ، حيث دخل غرفته واحكم اغلاقها ووقف مصغيا لما تقوله السيدة ، ثم قال في نفسه وبصوت مرتجف « انها مجرد حيلة.. انها تحاول ان تثير المتاعب ، فانا لم افعل لها شيئا.. .. لم تكن سوى هزة بسيطة .. ترى ما الذي اثارها ؟. ان اطراف اصابعي فقط لامست يدها ! »

حدثني ليروي كثيرا عن طرق تصرف هذه المرأة في الجانب الغربي من الدار ، وكيف ان الرجال بدأوا يكرهونها ، فبالرغم من انها لم تكن لتندمج معهم كانت لا تتركهم وشأنهم ، بل كانت تحاول استفزازهم واثارتهم فكم من مرة كانت تفتسل عارية في الحرم الذي كان يقابل بهو الفندق وتترك الباب نصف مفتوح ، وكم من مرة كانت تدخل البهو المليء بالرجال وترمي نفسها على احد المقاعد دون ان تقول اية كلمة ، بل تجلس تاركة شفتيها في استرخاء مثير ومثبتة نظرها في السقف وجميع اعضائها مسترخية كأنها في انتظار شيء ... لقد كانت عواطفها تملأ المكان ، وكان الرجال يتظاهرون انهم لا يرون شيئا ... كانوا يتكلمون بصوت مرتفع في الوقت الذي كانت فيه اعينهم تجول متفحصة المناطق المغرية من ذلك الجسد الثائر ، الى ان يأخذ الارتباك منهم كل مأخذ فيغادروا المكان الواحد بعد الاخر ..

وامرت المرأة ذات مساء ان تغادر المنزل ، وقد يكون احدهم ـ وعلى الاكثر كاتب البضائع ـ هو الذي اثار صاحبة البيت عليها . ولم تحاول الاخيرة ان تتأكد مما قيل بل قالت لها بصوت حاد يدل على العزم « كم اود لو انك تذهبين الليلة » هذا ما سمعه ليروى من فم صاحبة البيت حين وقفت امام البهو واصدرت امرها ذلك بصوتها الغليظ .

كان ليروى الرسام شابا طويلا نحيفا ، وقد كرس حياته لنواحي الفكر الى ان قتلت رغبات عقله كل رغبات جسده ، وكان ايراده ضئيلا ولم يكن متزوجا ، ومن الجائز انه لا يملك قلبا رقيقا ، ومع انه لم يكن خاليا من الرغبات الجسدية ، ولكنه لم يعرها اهمية كبرى .

وفي المساء الذي امرت فيه امرأة (او) ان تغادر المنزل كانت تترقب الفرص ، الى ان ظنت ان صاحبة المنزل قد نزلت الى الطابق الاسفل فاسرعت الى غرفة ليروي . وكانت الساعة حوالي الثامنة ، وكان جالسا الى جوار النافذة وفي يده كتاب حين دخلت ولم تطرق الباب بل اندفعت وسط الغرفة وبدون ان تنفوه بكلمة واحدة ركعت على قدميه وقد وصفها ليروي عند دخولها الغرفة فقال انها كانت كالطائر الجريح لشدة ارتباكها الذي كان متجليا في خطواتها وفي عينيها الملتهبتين وفي تنفسها اللاهث. وقد عجب ليروي كل العجب لذلك وازداد ارتباكه حين سمعها تقول وهي تدفن وجهها بين ركبتيه وترتجف بعنف « خذني! خذني بسرعة .. لا بد من وضع حد لكل شيء انني لا استطيع ان اطيل الانتظار اكثر من هذا.. يجب ان تأخذني حالا ! »

ان ذلك لامر محير دون اي شك ، وخصوصا بالنسبة لليروي الذي كان الوحيد بين رجال المنزل الذي لم تلفت نظره ولم تثر كثيرا اهتمامه ولكنه منذذلك المساء اصبح اكثر رجال المنزل صلة بها، اذ بينما كانت في غرفته دخلت صاحبة البيت ، وهكذا وجد نفسه بين امرأتين : المرأة من (او) راكعة عند قدميه وهي ترتجف من شدة الخوف والانفعال ، وصاحبة البيت وكل ما فيها ينطق بالغضب والثورة . لم يدر كيف يتصرف في البداية ولكن فكرة مرت بذهنه فوضع يده على كتفها وقال بسرعة « والان هيا تصرفي بتعقل، انني ساحفظ وعدي » » ثم وجه كلامه لصاحبة البيت « لقد اتفقنا على الزواج وحدث بيننا شجار بسيط ، وقد جاءت هنا لتكون قريبة مني وهي كما ترين في وضع سيء، وساخذها بعيدا عن هذا المكان ، فرجائي الا تكوني سببا في ازعاجها » .

عندما ترك ليروي والمرأة المنزل كان كل شيء على ما يرام ، اذ توقفت


## عيوب الجسم تعالج بالمراسلة !!!

### ١ ـ هل انت قصير القامة

يمكنك ان تزيد طولك من بوصتين الى ست بوصات بطريقتنا الجديدة المؤكدة ـ النتائج مضمونة ١٠٠ ٪

### ٢ ـ هل انت قصير القامة ؟

هل تريد ان تزيد وزنك عشرة ارطال او عشرين رطلا او اكثر لقد وجدت الطريقة لذلك اخيرا

### ٣ ـ هل انت سمين ؟

يمكنك ان تنقص وزنك وتتخلص من كتل الشحم الذي يضايقك بطريقة سهلة مؤكدة .

٤ ـ هل تشكو تساقط الشعر او الصلع او الشيب المبكر؟ اذكر العيب الذي تشكو منه وارفق مع الطلب مبلغ جنيه مصري واحد وارسله داخل مظروف محكم الغلق بالبريد الجوي المسجل باسم السيد ( فؤاد مدير معهد فؤاد صندوق البريد ١٥١٣ بالقاهرة ) يصلك العلاج اللازم فورا .

ملاحظة : كل طلب غير مرفق بقيمة العلاج لا يلتفت اليه

عن البكاء ووضعت يدها في يده وقد تبددت جميع مخاوفها وبعد ان وجد لها غرفة في بيت اخر ذهبا معا الى احد المنتزهات وجلسا على مقعد هناك حتى منتصف الليل ، ثم قابلها وكلمها عدة مرات ولكن تلك المقابلات لم تثمر شيئا فعادت من حيث اتت

ان كل ما قاله لي ليروي بشأن المرأة (اوا) كان يؤيد صحة قولي للطبيب النفسي حين كنا نسير في المناطق الجبلية من انه لا يستطيع ان يتغلغل في حياة الاخرين ...

كانت هذه المرأة معلمة في محل سكناها ، وقد كانت واحدة من اربع اخوات يقمن جميعا بنفس العمل ، وكان والدهن قد توفي حين كانت كبراهن لم تبلغ العاشرة . وبعد خمس سنوات توفيت الام كذلك وهكذا ترك الوالدان بناتهما الاربع وتركا لهن دارا وحديقة .

لم يكن للاخوات الاربع سوى الكلام عن الشؤون النسائية والتفكير بالشؤون النسائية ولم تحظ واحدة منهن بحبيب اذ لم تتهيأ لهن فرصة الالتقاء بالرجال وقد كانت صغراهن ـ المرأة التي جاءت الى شيكاغو اكثرهن احساسا بالجدب الذي عليه حياتهن . لقد اثرت عليها تلك الحياة الرتيبة الخالية من العاطفة ، فقد كانت طول اليوم وكل يوم تعلم الموسيقى للطالبات ثم تذهب الى البيت ـ الى النساء ، عندما بلغت الخامسة والعشرين اخذت تفكر بالرجال وتحلم بالرجال .. كانت خلال النهار وفي المساء تتكلم عن الشؤون النسائية ولكنها كانت طول الوقت تحن بشدة الى صدر رجل . وقد ذهبت الى شيكاغو تحمل في عقلها وقلبها هذا الامل وقد وصف ليروي مظهرها وتصرفاتها في الجانب الغربي من البيت قائلا « انها تفكر كثيرا جدا ولكنها كانت تريد ... ان قوة الحياة في داخلها كانت مكبوتة لا تجد طريقا للتفتيش عنها .. ان هذه القوة لا تظل راكدة بل انها ، ان لم يترك لها مجال التعبير عن نفسها بحرية ، تأخذ صورا جديدة لكي تعبر عن نفسها .. وهكذا نشرت غريزة الجنس نفسها فوق كل جسد هذه المرأة .. لقد اخترقت كل ما يقف امامها من لحم ودم الى ان احالت المرأة شخصية جنسية بحيث غدت بعض الكلمات او مجرد لمسة من يد رجل او حتى رؤية رجل في بعض الاوقات تسبب لها شيئا ..»

وقد قابلت ليروي بالامس وتكلم معي ثانية عن تلك المرأة وعن مصيرها المرعب الغريب . كنا نسير في ممرات المنتزه بجانب البحيرة ، وقد كان خيالها يمر في ذهني وقد رافقته فكرة « لا بد انك حبيبها اليس ذلك ممكنا ، فانها لم تكن خائفة منك » وتوقف صاحبي عن السير ، وكان كذلك الطبيب النفساني الذي كان واثقا من قابلياته على النفوذ الى حياة الاخرين ، فقد تحولت وداعة ليروي ايضا الى العنف وهدوؤه الى الغضب. ومكث برهة صامتا يحدق في ثم حدث ما اذهلني اذ ان نفس كلمات الطبيب النفساني التي قالها في الممرات بين الصخور انطلقت من فم ليروي وقد كانت ابتسامة ساخرة تلوح في زوايا فمه « يالنا من حذاق نعلل الامور تعليلا منطقيا » ثم تحول صوت رفيقي الشاب الى صوت خشن غليظ وقد شعرت بالاضطراب الذي كان يعانيه ثم ما لبث ان ضحك وقال بصوت هادىء رقيق « لم يكن الامر سهلا .. فان حاول الانسان ان يعمل بجد الواثق من نفسه فانه سيجابه خطر فقد الجانب الخيالي من الحياة ... بل انه سيفقد كل شيء .. ليس هناك شيء في العالم يستطيع الفرد ان يحدد موقفه منه في هذه الحالة .. ان تلك المرأة كما ترى كشجرة تخنقها نباتات متسلقة وقد افقدها ذلك الشيء الذي يلف نفسه حولها بشدة النور الذي ترغب ان تتمتع به ... لقد كانت غريبة كغرابة الاشجار الكثيرة التي تضمها الغابة ، وقد كانت مشكلتها من الصعوبة بحيث ان مجرد تفكيري بها غير مجرى حياتي .. كنت في البداية مثلك تماما فقد كنت واثقا من نفسي وقد اعتقدت انني سأكون حبيبا لها وطبيبا»

ثم استدار ليروي وسار قليلا ثم استدار ثانية وامسك بذراعي وقد كان في حالة شديدة من التهيج اذ انه قال بصوت مرتعش : « انها بحاجة الى حبيب ... لقد كان الرجال في المنزل على حق في ذلك .. انها بحاجة الى حبيب ولكن ليس كل ما تحتاجه هو الحبيب ... الحاجة الى حبيب تأتي بالدرجة الثانية بالنسبة لها ، اذ انها تريد ان تكون محبوبة انها تتوق الى ان تحب بعنف وهدوء . انها غريبة من دون اي شك ولكن اليس الناس جميعا يشاركونها هذه الصفة ؟ اننا جميعا نريد ان نكون محبوبين .. ان ما يشفيها يشفينا جميعا .. ان المرض الذي تعانيه هي كما ترى مرض المجموعة البشرية جمعاء .. اننا جميعا نريد ان نحب ولكن العالم لا يملك خطة لخلق احبائنا » ثم توقف ليروي عن الكلام وسار صامتا الى جانبي وابتعدنا في سيرنا عن البحيرة ثم اخذنا نسير بين الاشجار . وسنحت لي فرصة النظر اليه عن قرب فاذا بجميع اوردة رقبته محتقنة ولم يكن في وضع اعتيادي « لقد نظرت الى ما تحت قشرة الحياة ولذا فانني خائف ... » ثم عاد للكلام بعد صمت وتأمل مجنون « انني شخصيا كتلك المرأة .. انني مغطى بفروع النباتات الزاحفة المتسلقة .. ليس باستطاعتي ان اكون حبيبا ، فلست حاذقا وصبورا بدرجة كافية ... انني ادفع ديونا قديمة فان افكارا وعقائد قديمة مما يذره اناس ميتون تخيم على روحي وتكاد تخنق انفاسي... »

وسرنا معا لمسافة طويلة ، كان ليروي يعبر عما كان يرد في ذهنه من الفكر وكنت اصغي اليه بصمت. وقد كان فكره يسير بنفس الاتجاه الذي كان يسير فيه صاحب الصوت المكبح ـ الطبيب النفسي ـ في الجبال « انني اريد ان اكون شيئا جافا ميتا » ثم نظر الى اوراق الشجر اليابسة على الارض وقال كم اود ان اكون ورقة يابسة تتلاعب بها الرياح بين الحقول « ثم نظر الى الاشجار العالية بجوار البحيرة وقال انني متعب في حاجة الى تشذيب ... انني رجل تخنقه اشياء زاحفة من الماضي.. اريد ان اكون جثة ميتة وسط المياه التي لا حدود لها .. »

بغداد

ترجمة ابراهيم مهدي الشبلي


## مجموعات « الاداب »

لدى الادارة عدد محدود من مجموعات السنوات الخمس الاولى من الآداب تباع كما يلي

| | | | |
|---|---|---|---|
| مجموعة السنة الاولى | ٩٥ل.ل | ١٠٠ل.ل |
| « « الثانية | ٢٥ « | ٣٠ « |
| « « الثالثة | ٢٥ « | ٣٠ « |
| « « الرابعة | ٢٥ « | ٣٠ « |
| « « الخامسة | ٢٥ « | ٣٠ « |